مجلة فصل الخطاب Journal of Faslo el-khitab
ISSN:1071-2335/ E-ISSN:2602-5922/ Legal Deposit N°: 2012-1759
مجلد 15، عدد رقم:02، جوان 2026، صص: 353- 379

تاريخ الاستلام(2025/02/25)تاريخ القبول (2026/05/17)تاريخ النشر (2026/06/30)

سيمياء المكان في رواية تغريبة القافر لزهران القاسمي

"Place as a Semantic System" A Semiotic Reading of Zahran al-Qasimi's novel, "The Exile of the Wanderer

غيثاء علي قادره.
جامعة اللاذقية (سوريا)، mariass8538@gmail.com

ملخص:

لم يكن المكان مكونًا رئيسًا من مكونات الرواية، وفاعلًا حقيقيًّا في صناعة الأحداث فحسب، بل علامة سيميائية على الهوية، وأثرها في تشكيل الذوات. من هذا المنطلق نتقفَّى سيمياء المكان ورمزيته، بوصفه نسقًا دلاليًّا، في سردية الصراع الهووي بين الاغتراب والانتماءفي رواية تغريبة القافر لزهران القاسمي، التي برز فيها المكان بطلًا محدِّدًا هوية قاطنيه، ومؤَسِّسًا ثقافتهم، مؤثِّرًا في أيديولوجية عابريه، برز رمز تغريب في صلابته، وثقافة انتماء في قسوته، بدا دالًّا بمختلف تجلياته وطقوسه. سعينا إلى استغوار المكان، بدءًا من انفتاحه على الآفاق، وفي لاتناهي حدوده، مرورًا بالمغلق المحدود الجهات، ومايضمره من انغلاق على الذات وبها، وصولًا إلى المكان المضاد الذي ينفتح في فضاءات حدوده، ويضيق -لانزياحه الدلالي -في بعده النفسي؛ فيغدو إشارة سيميائية إلى حالة من حالات الوجود في ظلال العدم. تتضح أهمية البحث من دور السيميائية في تحليل المكان الروائي، وتفكيك رموزه وإشاراته ذات البعد النفسي والاجتماعي للشخصيات التي تعكس أثر المكان الوجودي، ودوره الحيوي في تكوين الذات الإنسانية.

كلمات مفتاحية: المكان المغلق، المكان المفتوح، نسق دلالي، رمزوجودي

المؤلف المرسل: غيثاء علي قادره، الإيميل:**mariass8538@gmail.com**

Summary:

Place was not only a major component of the narrative and a real actor in the making of events, but also a semiotic sign of identity and its effect on shaping selves. From this standpoint, we trace the semiotics and symbolism of place, as a semantic system, in the narrative of the identity conflict between alienation and belonging in Zahran Al-Qasimi's novel, The Exile of the Wanderer, in which place emerged as a protagonist defining the identity of its inhabitants, establishing their culture, and influencing the ideology of those who passed through it. It emerged as a symbol of alienation in its solidity and a culture of belonging in its harshness, appearing significant in its various manifestations and rituals. We sought to explore the nature of place, beginning with its openness to horizons and its boundless limits, moving through its closed, limited dimensions and the self-enclosure it entails, and finally arriving at the antithetical place that opens up within its boundaries but narrows—due to its semantic shift—in its psychological dimension; thus becoming a semiotic sign pointing to a state of existence in the shadow of nothingness.The importance of this research is evident in the role of semiotics in analyzing narrative space and deconstructing its symbols and signs with their psychological and social dimensions for the characters, reflecting the existential impact of place and its vital role in shaping the human self.

Keywords: Enclosed space, open space, semantic pattern, existential symbol

1.مقدمة :

المكان مكون رئيس من مكونات الرواية، وفاعل حقيقي في صناعة الأحداث؛ إذ يشكل مع عناصر السرد الأخرى (الحدث، الشخصيات، الزمان) بنية الرواية. وهو في جل أنواعه (المفتوح والمغلق، والمضاد، والأليف والمعادي.،، وما يتفرع عن هذه الأمكنة الرئيسة من أمكنة فرعية) إشارات ورموز تستبطن في مدلولاتها معاني تشي بانتماء الذات، أو اغترابها، أو هويتها

كما تشي بالذاكرة والثقافة. وللمكان في رواية تغريبة القافر-موضوع البحث- رمزية خاصة، لا تُقرأ بوصفها بنية دلالية مركبة في حدود معجمية أو نصية مغلقة، ولا بوصفها فضاءً ثابتًا أو مساحة تُجرى داخلها الأحداث بل في فضائها المفتوح الذي شكَّل هوية الشَّخصيات، وأسهم في تعزيز الأفكار التي حوَّلت الفضاء الجغرافي إلى فضاء وجودي؛ إذ يبرز المكان محتوًى ديناميكيًّا يدخل في علاقة تفاعل خلَّاق مع الشخصيات، لكونه مسرح الحكاية؛ يتفاعل معها، يؤثر فيها ويتأثر بها .برز مخلوقًا قاسيًا ضنينًا ومُشَكَّلًا فنيًّا، وبرز فضاء ثقافياً يستبطن ثقافة ساكنيه، ويحمل معتقداتهم وقيمهم، فكان محتوى الذات،

عدوًّا لها وصديقًا، كان بطلًا حقيقيًّا بكل رموزه وإشاراته، أبعاده النفسية والاجتماعية والتراثية والحضارية.

لأن للمكان في رواية تغريبة القافر حضورًا بارزًا في رمزيته إلى الهوية والانتماء، وفي إشاراته إلى الغربة والتغرب، كان بؤرة خصبة للقراءة السيميائية، ودراسة الإشارات فيه والشيفرات، التي تمكننا من فهم الأحداث أو الوحدات بوصفها تحمل معنى[1].

أسئلة البحث والفرضيات: يروم البحث الإجابة على أهم الأسئلة التي نلخصها بالآتي؛ وهي:

-ماهي أنواع المكان في رواية تغريبة القافر وما هي رموزه السيميائية التي تشير إليها.

-كيف أشارت العلامات السيميائية إلى الحالات النفسية ؟

أهداف البحث: تتأتى من كشف الدلالات الخفية للمكان وأنواعه، وسبر أغواره، كما تتأتى من التركيز على سيمياء المكان، وعلاماته الرامزة، وأيقوناته الكاشفة عندلالاته ووظائفه؛ إذ تعد السيميائية مفتاحا نقديا لقراءة المكان وماهيته.

الدراسات السابقة: وعلى الرغم من تعدد الدراسات التي تناولت عنصر المكان في الرواية فإن المكان في هذه الرواية له سمة خاصة. وأهم الدراسات التي تناولت المكان في الروايةمن جانب أو آخر :

1-حسين مهتدي، في بحث بعنوان: سيميائيّة المكان في المجموعة القصصيّة (العيون الغاربة) للقاصّ اللبناني علي حجازي، المنشور في مجلة أوراق ثقافية، العدد(34)، تاريخ: 2024\12\20. وتناول فيه الباحث مفهوم المكان وأنواعه، وأبعاده؛ كالبعد النفسي والبعد الجغرافي، والبعد الهندسي والفيزيائي. ودرس فيه دلالات المكان، الدلالة التعبيرية، والدلالة الدينية والدلالة الوظيفية، فالدلالة الرمزية والأسطورية، ثم تطرق إلى أنواع الأمكنة في المجموعة القصصية؛ كالمكان المفتوح، والمكان المغلق.

2-بحوص نوال، في بحث بعنوان: سيميائية الفضاء الروائي، رمزية المكان والزمان في الرواية العربية الجزائرية، المنشور في مجلة (لغة -كلام)تصدر عن مخبر اللغة والتواصل، جامعة غليزان، الجزائر، المجلد (11)العدد(2)، جوان(2025).تناول فيه الباحث مفهوم الفضاء الروائي، ثم قراءة هذا الفضاء، ابتداء من فضاء المدينة إلى فضاء القرية وصولاً إلى

فضاء الفعل قبل أن يتقرى سيميوطيقية الفضاء الروائي في رواية (طيور في الظهيرة) لمرزاق بقطاش التي درس فيها فضاءات الأمكنة.

منهج البحث: اعتمد البحث علىالسيميائية اتجاهًا نقديًا تحليليًا، لتتم وفقه دراسة تشكيلالمكان وكشف الأبعاد العميقة له، انطلاقًا من مبدأ الإشارة إلى علامات الانتماء إلى المكان، ورموز التغريب فيه عن الذات، وصولًا إلىسيمياء المكان في تفاعل الشخصيات مع محيطها، وكيف تؤثر هذه العلاقة على بناء النص الروائي.

التمهيد:

المكان لغة واصطلاحاً: تفيد المعاجم بأن مصطلح المكان يستخدم للإشارة إلى معان متقاربة ودلالات متشابهة، فقد جاء في لسان العرب في مادة مكن: " المكان الموضع، والجمع أمكنة؛ كقذال وأقذلة، وأماكن جمع الجمع. قال ثعلب: يبطل أن يكون مكان فعال؛ لأن العرب تقول: كن مكانك، وقم مكانك، واقعد مقعدك. قعد: دل هذا على أنه مصدر من كان أو موضع منه، قال: وإنما جمع أمكنة، فعاملوا الميم الزائدة معاملة الأصيلة، لأن العرب شبهوا الحرف بالحرف"[2].

وفي تاج العروس للزبيدي جاءت كلمة المكان "الموضع الحاوي للشيء "[3].تشترك المعاجم -في معظمها- على أن المكان موضع الكينونة وملاذها.

المكان اصطلاحاً: وسط جغرافي، أو حيّز محدود من جانب، ولامتناه من جانب آخر، مؤثر في البنية المجتمعية والسلوكية لساكنيه. "هو كل ماعني حيزاً جغرفياً حقيقيًاً، وكل مايند عن المكان المحسوس كالخطوط والأبعاد والأحجام والأثقال، والأشياء المجسمة، مثل الأشجاروالبحار، وما يعتري هذه الظاهرة الحيزية من حركة أو تغيير "[4]. وقد وظف بعض النقاد المكان بوصفه مرجعية الإنسان الأولى التي بنى فيها منظومته، بوصفه ركيزة أساسيةيتعامل بها الإنسان مع الوسط الذي يعايشه، وينتمي إليه، فهو "يحمل قيمًا تنتج من التنظيم المعماري كما تنتج من التنظيم الاجتماعي، ويفرض كل مكان سلوكًا خاصًا على الناس الذين يلجُون إليه، والطريقة التي يدرك بها المكان تضفي عليه دلالات خاصة"[5]، وقد يغدو المكان نصًّا ثقافيًّا يقرأ ويفرض على الإنسان أنماطا من السلوك.

السيميائية: علم يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية المتداولة في الوسط المجتمعي، فهي وسيلة لقراءة كل أشكال السلوك الإنساني بدءا من الانفعالات

البسيطة والطقوس الاجتماعية حتى الأنساق الأيديولوجية الكبرى. ويعد (بيرس) أحد منظِّري السِّيميائية الهادفة إلى مقاربة الخطابات النصيَّة المتعددة، وتأويلها كشفًا عن آليات توضيح المعنى وتحديد دلالاتها العميقة لفهم البنى النصية؛ إذ تتكون العلامة لديه انطلاقاً من ثلاثة أجزاء، هي : الممثل والموضوع والمؤول، أما" الممثلفعنصر من عناصر العلامة، وهو مايعادل الدال"[6]، والموضوع" : كل مايحيل عليه الممثل (الدال)، سواء أكان قابلاً للإدراك أم قابلاً للتخييل أم غير قابل حتى للتخيُّل"[7]. وأما المؤول فيمثل الفكرة "[8] التي يرمز إليها الدال، وهي المدلول، "فالمؤول هو علاقة يضيئها الممثل(الدال) في ذهن الشخص الشارح، أي في ذهن المؤول"[9].

تنقسم العلامة لدى بيرس إلى ثلاثة أنواع:الرمز، والمؤشر، والأيقونة.وأما الرمز - الأيقونة؛ فعلامةيحكمها مبدأ التشارك والمحاكاة بين (الدال)، و(المدلول)، والمجاورة أيضًا .

تتيح لنا قراءة المكان في ضوء السيميائية تجاوز البنية الظاهرة للمكانإلى تقرِّي الإشارات فيه والرموز الاستعارية والمجازية التي تمكننامن تجاوز حدود الدلالة والمباشرة إلى فضاءات تأويلية متعددة ومتجددة تعيد إنتاج المكان في تحولاته العميقة في البنية الرمزية للخطاب السردي .

ومن هنا نروم تأويل رمز المكان(بأنواعه المختلفة، المغلق والمفتوح) انطلاقا من رسوخه في بنية النص إلى أن كونه فاعلاً مركزياً في الخطاب السردي وفق منهجية تحليلية تقارب الرمز في أبعاده البلاغية والتداولية على السواء.

التعريف بالرو اية:

ترصد الرواية جدلية الصراع بين الأنا والآخر ضمن المكان وخارجه، من خلال فكرتي التقويض (تقويض الذات من قبل الآخر-المكان)، والانتماء(انتماء الذات إلى الآخرالمكان)، في تكثيف بلاغي إشاري تنقله لنا الجمل الثقافية الحمَّالة في مضمراتها دوالًّا قريبة وبعيدة، انطلاقًا من عنوان الرواية(تغريبة القافر) الذي يشكل فيه المكان محورًا رئيسًا في تعالقه مع الزمان والحدث، وصولًا إلى فكرتها وهدفها.

يبرز(المكان) المركز قوة أيديولوجية مهيمنة ثقافيًا على الآخر -الهامشفي خطاب مشهدي فكري لا يتوازى في حضوره مع ردات فعل الهامش المناوئة بصمتللاستحواذ القهري الفارض أنساقه بفعل القوة؛ إذ تتكرس مفاهيم السلطة العنصرية في إخضاعها النسق

المضاد، وتجريده من هويته على مساحة أحد عشر فصلًا يغدو فيه المكان بخصبه ويبابهسيد الذوات وفضاءها الأوحد.

بدأت أحداث الرواية مع اعتناق الحياة من قلب الموت لبطلها (سالم)المولود من أمه (مريم)الغارقة في البئر، بعد أن رأت في ماء البئر الذي أنهى حياتهاشفاءً. كان لعلاقة سالم مع المكان سيمياء خاصةبدءًا من البئر الذي احتوى أمه الغريقة وهو في أحشائها، مرورًا ببيت كاذية الذي نشأ فيه ممتلكًا قوة سمع تجعله مصيخاً إلى (المكان) باطن الأرض، وإلى جدران الصخر، إلى عمق الجبل، ماأدى إلى أنيأنف أهل القريةتصرفه اللاشعوري، فحاكوا حوله القصص الغرائبية، والحكايا العجائبية، ونفوا عنه الإنسانية، لكن مالبثوا أن أقرُّوا بمَلَكَتِه في الشطر الثاني من حياته، حين تحوَّل إلى حفَّارٍ يحاكي الصخر، يجتازقسوته، يتحدّى قدرتهالتماسًا للماء، حتى ارتبط وجود سالم القافر، منذ ميلاده وحتى لحظة وفاته بعنصر الماء، لتختتم الرواية بنهاية مفتوحة تظهر في جانب منها سالمًا رهن الماء المندفع بقسوة الصخر الذي أخذهفي أفيائه.

سيمياء المكان في الرواية:

أظهر الخطاب السردي في علاماته الرامزة تناوب الأمكنة في الفضاء الروائي بين المكان المُقام به، والمكان المُرتَحل إليه، وأنواع الأمكنة، بين الانفتاح والانغلاق، والعلو والانخفاض، ثم الألفة والعداء، والواقعية والمجاز؛ تبعاً للحدود الجغرافية والنفسية التي شكَّلت فعالية الذات، وعلاقتها بالآخر -المكان الذي شكَّل وجودها، وأعطى لها الحرية.. لقد اختلفت الأماكن وتمظهراتها في بنية النص الروائي؛ اختلافًا فرضه الزمن.[10]

1-المكان المفتوح: هو"المكان المترامي الذي لا تحدّه حدود، ويسمح للشخصية بالتّطور والحريّة[11]، ويطلق عليه اللامتناهي الذي يعكس دلالات الحرية والمغامرة والانطلاق، والاكتشاف، وامتحان قدرات الذات[12]، كونه فضاءً متحررًا من الحدود والمحددات، مما يمنحه طابع الاتساع والانفتاح .

فالمكان المفتوح فضاء واسع يجمع الشّخصيات، ويربط سير الأحداث، وتسلسلها في المكان ومن خلاله يخلق الكاتب فضاء واسعًا حمَّالًا بالرُّؤى والأفكار، وعليه فالأماكن

المفتوحة تكتسي أهميتها من مجموع القيم والدلالات المتصلة بها[13]، ومن خلال ما تمدّ به الرواية من تفاعلات وعلاقات تنشأ عند تردد الشّخصيّة عليها[14].

ينماز المكان المفتوح في الرواية من كونه فضاءً لامتناهيًا، يجمع الحياة والموت، يحتضن وقائع الوجود في غياهب العدم.تقرَّينا إشاراته وعلاماته من جماع المساحات، التي شكَّلتها القرى المختلفة في الرواية(المسفاة والمسيلة)، الشاسعة الضنينة بالماء في ظاهر المكان، الغنية بوفرتها داخل الأقنية والصخور. تترامى مشكِّلة ملاذًا تارة، مغرِّبة تارة أخرى. بدا معاديًا حينًا، وأليفاً حينًا آخر. اتسع المكان المفتوح على شخصياته بقدر اتساع نفَس القافر الذي تغرب من مكان لآخر بحثًا عن الهوية، و ضاق حين ضاقت الدنيا فيه ففقد أمل الانتماء وضاعت الهوية .

ازدحمت الرواية بأسماء الأمكنةالمفتوحةالمختلفة، التي في معظمها واقعية، بدءًا من صحارى القرى إلى أراضيها المزروعة عبر حشد مجموعة من الصور المحمَّلة بدلالات سيميولوجية تبيّن أثر المكان في حياة ساكنيه؛ إذ غداالمكان إشارة تصوِّرُ المناخ النفسي الذي سيطر على قاطنيه، وماترك فيهم من قلق أو حزن أو ضيق يلم بالشخصية الروائية.

- **(قرية المسفاة):** من أهم الأمكنة المفتوحة القرى التي تحدُّ أخراها، و تنفتح وهادها على الوديان، وجبالها على السهول، وتتوزع في أراضيها أشجار الغاف والسنديان والسدر والنخيلوتنغلق صخورها على الماء، وتجف أفلاجها حينًا وتمتلئ بالماء حينًاقرية المسفاة التي(**تضم وادياً عميقاً من جهة، وبئراً مهجوراً من جهة أخرى، وضواحي نخل بأزقتها وحاراتها ومنحدراتها وهضابها؛ وممراتها الضيقة والواسعة، وتلالها الصخرية وقنواتها ومسائل الماء فيها ومنخفضاتها ومرتفعاتها**)[15]. تنداح هذه الأماكنالمتعددة ضمن المكان المفتوحالتي تحمل شحنات رمزية، تثري المتن الحكائي، فتمنح الأحداث عمقا دلالياجماليا؛ إذ إنها تخضع لتغيرات يفرضها الزمن؛ وليس أدل على ذلك من مشهد السيل الذي ضرب الفضاء الجغرافي فأسقط الشجر، وأغرق البيوت، وكان حدثًا مفصليًّا في تحولات الشخصية، ولم يكن الماء الذي ملأ أذن الطفل (سالم)بُعيد ولادته إلا حدثًا مفصليًّا غير سيرورة حياته، ورمزًا أنتج ذاتًا تمتلك مَلَكة افتقدها غيره، ما وسَّع من إمكانيات السرد .

لقد أرست اللغة الواصفة للبنية المكانية متخيلها في قطبيها الأساسيين؛ تشكلها الجغرافي وامتلاؤها الدّلالي [16].

فلنلاحظ تعدد الأمكنة وإشاراتها البعيدة المدى، فمن مكان منخفض يحتويه الفضاء المفتوح؛ كالوادي والبئر على اختلاف نوعيهما، من واسع إلى ضيق، مرورًا بضواحي النخل وأزقتها، والنخل إشارة إلى السمو والشموخ والخصب، الذي يتضاد مع تصحر القيعان والتلال الصخرية، وصولًا إلى إلى الممرات الضيقة والواسعة، التي تنتج علاماتها السيميائيةدوالًّا مفتوحة على الحياة والموت في آن معًا. غدت هذه الأمكنة مؤشرات سيميولوجية ورموز.يحكمها مبدأ التشابه بين الممثل (الدال)والمؤول(المدلول)، وتقومالعلاقة فيه بينهما على المجاورة، وهذا مايمثل العلامة.

كل مكان كان إشارة رامزة منتِجة لمعنى دلالي يضارع الذات الإنسانية في عالمها المعيش، فتتصحَّر وجوديًّا في المكان الذي يتسع على أمداء شاسعة تفتقد معالم الخصب والحياة، وترتوي شاعرة بالحياة في منحدرات الشجر وارتفاعاتها.

لم يبدُ المكان مفتوحاً على شساعة جغرافية فحسب، إنما مفتوح على الأيديولوجيا والفكر والمعرفة. وقد برز في مجمله مسرحًا كونيًّا حافلًا بتيمات الانتماء،والاغتراب، والحرية والوجود.

-قرية ال(غافْتَيْن) فمكان **(مكان رحب ممتلئ بأشجار السدر والسمر، وكان الماء يخرج من الأرض بالقرب من غافتَيْن كبيرتيْنويسيل مكوِّناً بِرَكاً ومستنقعات صغيرة قبل أن يغورَ ثانية في قاعها المملوء بالحصى والرمال، وأطلق عليها اسم الغافتَيْن دلالة على شجرتي الغاف الكبيرتين**)[17]. لقد أجادت اللغة رصد المكان ووصفه درجة خلقه وتكوينه، فقد بدا مرموزًا أيقونيًّا ومدلولًا يشكِّل المضمون السردي الذي يحفل بصورة المكان.

لقد شكَّل المكان المفتوح وعي الفرد والجماعة في الرواية، هذا المكان الذي غدا نظامًا دلاليًّا فرض تراتبيات اجتماعية وانتماءات ثقافية.

رغم أن مظاهر الخصب من شجر السدر والسمر والمزروعات تبدِّد يباب النفس في هذا المكان الذي ظلَّله الجمال، وباطَنه القبح، على الرغم من أن تفاصيل المكان ليست إلا مقومات خاصة مرتبطة بالهوية والكينونة والوجود، في عالم العدم.

وظف الكاتب تقنية رؤية المكان المشهدية، فأعطى الشجر في المكان بعدًا دلاليًّا مهيمنًا مكرسًا اهتمامه على سيميائيتها، لذا هذا المكان علامة من نوع الرمز الذي يوحي إلى الخصب والحياة.، فقد برز الخصب المكان يظهر بصورة رمزية[18].

ويطالعنا في مشهدية رحيل آسيا نحو زوجها إلى قرية أخرى (الينبوع) الذي يُعدُّ علامة سيميائية ترمز إلى الخصب والحياة، فهو مكان يحاكي الزمان في صورة الماء وصوته؛إذ تحضر الذكرى محمَّلة بوجع الفقد، وكأن صوت خرير الماء يعيد للوجع تفاصيله: **(كأن الينبوع الذي جلست أمامه(آسيا) يعيد تفاصيل حكايتها، يسرد للحصى وللمكان وجعها القديم المتجددصوت الماء في الينبوع يحاكي وشوشات الزمن لها)**[19]. صوت الينبوع رمز إلى مواجهة الذات النفسية كي تظل محتفظة بما يصلها -زمنيًّا- بمقومات سعادتها، يأخذها الوعيإلى الصمود، متخذة من صورة الماء وصوته سبيل انطلاق نحو الحياة.

-**جبل نجد النوح:** من هذه الأمكنة المفتوحة نتقرى علامات جبل النوح؛ المكان المرتفع الذي يتماهى في ارتفاعه وقسوتهوصلابته مع مركزية النسق المهيمن الساعي إلى تقويض الآخر الضعيف، الذي يسعى جاهدًا إلى الاستقاء من علوه علوًّا ومن صلابته قوةً ومن عناده إصرارًا، **(على التل الجبلي لضاحية القعتة أقيم بيت عبد الله بن جميّل، تحيط به النخيل والمزروعات، وتحت التل مباشرة تنتظم شجرة سوقم يمر تحتها درب الممشى الجبلي إلى الجهة الأخرى من القرية وخارج الضاحية توجد سدرة تظلل المكان ،** ...)[20].تتناوب الدوال من علو وانخفاض؛ إذ انزاح التل الجبلي الذي يقطنه عبد الله بن جميل عن دلالات السمو والعلو إلى انحدار وجودي لامثيل له، فالتل لم يوافق مريم زوجه التي انداحت بدورها حيث البئر تلقى فيه مصيرها بعد ألم لايُحتمل

اختار الكاتب **نجد النوح** كي يرسمالمكان العالي - الجبل ممثلًا سميولوجيًّا إلى العظمة، والشموخ بمقدار هموم بطل روايته التي تحاكي ارتفاع الجبل في ارتقائها، من هذا المنظار يعد الجبل علامة أيقونية. والعلاقة بين الممثل (الجبل) السمو، والمؤول (الأحزان) علاقة تضاد؛ إذ يلجأ بطل الروايةإلى مكان شامخ صلب وقاس، يرتقب سموه، وانعتاقه من واقع مأزوم فيه، مهزوم، فقد قاده ضياع الأب وتغريب النفس إلى الانعتاق هاربًا حيث هو، معلَّقًا بين السمو والانحدار، بين نجد النوح المكان المشرف على السهول والتلال إشراف الجبل على البحر والبئر الذي غرقت فيه أمه مريم. فمابينهما يتأرجح القافر وجوديًّا(شعوريًا وفكريًّا) أرجحة انتهت بعودته إلى المياه الأزليه بين القنوات التي تضارع المياه التي نشأ فيهاجنينًا (مياه البئر) بعد أن سلبت أمه مريم وعاش هو في الماء حتى مات فيها.

استعان الكاتب بعناصر الجبل من قسوة وصلابة وعناد كي يثري قدرته الدلالية. حيث ركز اهتمامهعلى تفكيك أجزاء المكان الذي عكس تأزمه النفسي.

-**القرية الممطورة**: يضمر مشهدالمطر في نسقيته فكرة الطوفان؛ إذ يتسم السيل بقدرة التغيير الشمولية التي تصيب المكان، وكأن فاعليته في تغيير معالم الطبيعة تتسق كليًّا مع سعي القافر الدؤوب إلى تغيير موقف المجتمع من تاريخ تهميشه(**تجرف السيول البساتين وتذوب جدران البيوت الطينية فتتساقط الأسطح، ويهرب الناس بأمتعتهم وطعامهم إلى مغاور الجبال ويحتمون بالكهوف الكبيرة لعدة أيام، ويبقون هناك ير اقبون الماء وهو يغمر البلدة ويأخذ في طريقه كل شيء، فتصير بيوتهم أثراً بعد عين**)[21].

إنّ برهة الطوفان هي إشباع النزوع التدميري، ومخاطبة بعض القوى الداخلية الخفية[22].فهي البؤرة الكبرى الحاملة بعدين نفسانيين متتاميين، أولهما إشباع حاجة الذات إلى التدمير، وثانيهما إشباع حاجته إلى الثبات، إلى توقف الزمن عند برهة لذية راسخة"[23]. قد يكون السيلموقفاً شعورياً بكلّ ما يعتمل في داخله من ردّ فعل على الاضطهاد الذي تمارسه الحياة على القافر. فالسيل يشبع في الذات نزوعها إلى التدمير، من جهة، والحاجة إلى القوة (توكيد الذات)، والوفرة والخصب والسعادة. وقد يكون أحد الممكنات الإبداعية التي يستبطنها النص هو موازاة قدرة السيل المدمّر القدرة الكامنة في أعماق الذات المغتربة المتطلعة إلى تدمير واقع مجدب قاحل حاولت بالدموع تبديد يبابهوقد يكون السيل نبوءة التجديد والانبعاث الأفضل.

قد يتحول السيل بقوته البنائية إلى مولد للطاقة التي تشحن عناصر السرد بالقوة الحركية والتوالدية بدءاً من الإيقاع الحركي، وانتهاءً بالتوليد الغني للعلاقات الداخلية في المكان (**في الهزيع الأخير من تلك الليلة انهمر المطر ثانية انسكبت سحابة كاملةعلى المكان وتدفقت السيول ...**)[24].

2-المكان المغلق:

يعد المكان المغلق دالًّا على حالات الانطواء والتفاعل المحدود، ممايضفي على النص المسرود بعدا متعدد الطبقات في تفسير العلاقات الإنسانية والقيود المجتمعية إذ يَحتضن المكان المغلق عددًا محدَّدًا من الذوات، ونوع من العلاقات البشرية[25]..ومن الأماكن المغلقة التي ورد ذكرها في الرواية: البئر، والقبر، والبيت.

- **(البئر):** يعد في الرواية مكانًا مفتاحيًّا، وممثلًا سيميولوجيًّا، وعلامة بارزة في الحدث الروائي، قد تكون مؤشرا على الخصب في الماء، لكن المدلول المضمر أن تبدل العلامة من الحياة إلى الموت؛ حيث السقوط فيه وتناهي حياة مريم. **(خرجت مريم بنت حمد من بيتها متجهة صوب بئرالخطم، فوضعت قدميها على حافتها، تدلت هابطة في البئر)**[26] .

كان الهبوط الأخير لها شفاء ليس من الألم إنما من حياة ضاقت بها كالبئر؛الذي اكتشفه الوعري، وكشف عمن طاف على سطحه، **(وضع الوعري رِجلًا عند حافة البئرثم وضع الأخرى على الحافة المقابلة، وفتح رجليه ثم أمسك بالحافتين بيديه وبدأ يهبط، ثم قفز إلى القاع، قعرها صخري وليس مستويًا)**[27]. يضارع الماء الصخر، فيتجاذبان القسوة واللين لتنتصر الأولى على الثاني؛ فعل القعر الصخري كان السقوط المدوي للحياة. إنه يشبه الزمان الغائر في القدم .

- **القبر:** لايختلف القبر عن البئر كثيرًا في كونهما إشارتين سيميائيتين إلى الأفول والتناهي، القبر مثوى أخير، والبئر ملاذ العطشى الذي فقد رمزيته على مقصلة الوجع حين كرَّس الفقد ونهاية الألم في آن معًا، فقد مهد للمكان المغلق الثاني وهو القبر **هما** قطبان متضادان، حياة فموت، وجود فعدم. كلاهما حفرة، وقيل للحفرة بُؤرة وبِئرة وبَئيرة لأنها تخبي وتدخر ما بداخلها[28].

و"ليس من قبيل المصادفة أن توحد اللغة العربية التي تضرب بجذورها في أعماق التاريخ، بين الماء الأزلي (البئر)، والظلام الكوني (الليل)، والموت (القبر). وفي الأصل اللغوي "هوى" جذر؛ يدل في أصل معناه على النزول والسقوط من علٍ إلى أسفل"[29] .تهاوى القوم: سقط بعضهم في إثر بعض، والهَوِيّ: الساعة الممتدة من الليل، والهُوَّة: البئر، وقيل: الحفرة البعيدة القعر، وهي المهواة والهوية، وهوى الرجل: مات[30].

(حتى إذا وصلت الجنازة و أنزلت الجثة عند القبر شق السيل طريقهإلى جوفه، وتجمع الماء في قعره ...وُضعت الجثة داخل القبر وقد وصل الماء إلى النصف وضعوا الحجارة حول القبر وقد أنهكهم المطر..)ص29-31.ثمة تعالق بين القبر والبئر في الرؤيا والدلالة؛ فأن يملأ الماء القبر لهو دلالة على اقتحام مفهوم الحياة ظلام الموت، فالماء كان لمريم الحياة، وأسهم القدر في إغراق القبر بماكان في البئر.

-**الأفلاج والأقنية:** تزدحم فضاءات المكان بالأفلاج والأقنية التي تعد دوالًّا مكانية، وبؤرًا تؤدي دوراً كنائياً ودلالياً يشي بانغلاق وجودي يحيط بالذات معزّزًا تهميشها تارة وحضورها تارة أخرى.

الأفلاج: جمع فلج، والفلج هوالمكان الضيق الذي يحوي الماء الجاري من العين تلقائيًّا، وقد اشتهرت سلطنة عمان بالأفلاج، بوفرة مياهها حيث كانت هذه المياه تسيح فوق سطح الأرض، تمر بقنوات حجرية صخرية[31].

تعاور على الأفلاج زمنان، زمن الخصب وزمن اليباب ، أما الأول فبدا فيه ((**ثلاثة أفلاج تمتد موازية للوادي وحولها الجبال الشاهقة من جهة الشرقتقابلها من ناحية الغرب أرض ممتدة ومفتوحة على الأفق**)[32].أما الثاني فكانت أفلاجًا مقحطةمن اليباب وانعدام المطر، ومنهافلج **المسفاة:** (**استمر الشاب يشق القناة ويحفر الفلج عميقاًفي ذلك الوادي الكبيرثم وصل إلى قطعة صخرية ملساء وصلدة حاول أن يحطمها أو يحدث حولها شقاًولكن بلا فائدةغير أن حجمها حال دون ذلك**)[33]. ليست القطعة الصخرية الصلدة إلا رمزًا لتمثيل سلطوي دال على صلابة الزمن وقسوة المركز، ومساعي القافر في ضربه وتهشيمه هي محاولات لقلب المعادلات النسقية بغية تأسيس مركزية ذاتية تتسم بالرفض والمقاومة. الفلج الصخري نسق صلابة وعنفوان مقابل ذات مهمَّشة تلحُّ على الاستقاء من قسوته قسوة بها تزيح تهميشها والاستقواء بها. يحضر الفلج الصخري نسقًا مركزيًّا يعادل الدهر في عناده، أويوازي عنجهية الثقافة المجتمعية وقسوتهاأمام الهامش الساعي إلى كسر نسقيته، وهدمها التماسًا للصلابة وتيمنًا بمركزيةالقوة.

(يداه القابضتان على المطرقة الكبيرة تهويان بها على المسمار الذي مازاليأكل جسد الجبل قضمة قضمة، وكلما تكرر الطرق كبرت الحفرة حتى طالت ذراعًا في عمق الجبل)[34]. لعلّ عبارة / يداه القابضتان على المطرقة الكبيرة / تشكل فاتحةً ثقافية تؤدي دوراً مهماً في تقديم أبعاد المشهد؛ لتتيح للمتلقي تخيُّل كيفية حركة الذات المهمَّشة في ماتتغيَّاه من نوال من خلال الانعتاق من الرزوحتحت نير الغربة والهامشية. تضعنا الجمل السردية التصويرية أمام ما يسمّى بـ: مفارقة الرؤيا، التي تقوم في أساسها على التغاير والتعارض بين نسقي المركز والهامش. إن الواقع المؤرَّق بحلم القوة والحضور هو الذي حفَّز سالمًا، ودفعه دفعاً إلى البحث عن الصلابة"، ففي عبارة/ يشق القناة ويحفر الفلج عميقًا/

نلمحأبعاد القوة والإصرار والقدرة على المقاومة في تشكيل يتجه صوب الصلابة والنشاط الجسدي ما يعزز نسق التحدي والقوة.

يوظفُ القافر الفعلفي مقارعته الهامشية,ونظرة معمَّقة إلى المفردات الحمّالة دلالات القهر والقسوة والقوة والطغيان في رموز مغلقة (استمرَّ يشق القناة، او يحدث حولا شقًّا ولكن بلا فائدة) نقرأ إلحاحه على تبصر الذاتوهروبها من عالم الأنومية (استمر يشقُّ و يحفر). إن المراوحة بين الوصول إلى المبتغى والعائق لهيَ نهوض بوظيفة النسق المضمر الذي يبرز تمكُّن الآخر من الذات، تمكُّناً جعلها تلهث إلى إبراز الأنا، وفعل الأنا في الآخر.

لم يكن القافر في عالمه بمنأى عن تأثير العالمين العلوي والسفلي به، ولهذا سعى إلى تقديسها فغدت الجبال (جبل النوح) مكانًا مقدسًا، وغدت الأقنية التي في باطن الأرض كذلك، تأرجح بين العالمينالأرضي والعلوي.

تسيّد الصخر جلّ مشاهد الرواية في تضاد مع مشهد الماء، بوصفه نسق القوة تارة ونسق القسوة تارة أخرى لكنه في كل الحالات كان يستمد من الصخر قوة وقسوة ليستمر، سواءأكان ذلك في مشهد التنقيب والحفر في الصخرالذي يماثل تنقيبه عن هوَّيته عن مكانته عن وجوده، وفي مشهد الأقنية والأرض التي كان فيها يترقب الماء ترقبه مكامن الخصب والحياة. كان الصخر رمزًا للزمان الجائر في استلابه، كان استطالةً للذات الحالمة بالنهوض والقدرة في مواجهة الضعف، وكان معادلاً نفسياً وموضوعياً لذات صاحبه، ونسق وجود؛ إذ تأخذ صورة الصخر بعداً رمزياً يتعدّى واقعه الحسي في كونه جسر عبور لمواجهة ضعف الحاضر بقوة الماضي، وذلك عبر تجاهل نقاط الضعف، أو تغييبها في الحاضر سعياً – فنياً - إلى القوة الذاتية.

نتقرَّى في قوة الصخر علامة سيميائية على إثبات الأنا والانتصار لها. وكأنّا بسالم يعيش حالة رضوخ واستلاب وهزيمة نفسية عوَّض عنها بمقاومة الصخر، ويبدو لنا منتقلاً من حالة الرضوخ إلى حالة الإرضاخ، وكأنه ذات مستلبة تعيش حالة توتر تحتاج تطهيراً من نوع ما.

(فقد إحساسه بالأشياء من حوله، تحول فجأة إلى إعصار هادر من الغضب، رفع مطرقته وهوى بها على الصخرة، وعاود ذلك مراراً وتكراراً حتى ارتج المكان، وبدأ الغبار يتصاعد من الحجارة المتساقطة، تتالت الضربات وتحول جسده كله إلى يدين لاهم لهما

إلا ضرب ذاك الجبل الجاثم أمامه)[35]. كشفت العباراتالعالم الجواني الباطني للشخصية، ويعمّق التكرار اللفظي والتكرار المعنوي لمشهد القوة، الذي يشكِّل رموزًا ثقافية، نسق القوة والمركزيةالنسق الذي يضمر بين أطوائه ذاتاً متمردة، كشف الولاء المطلق للآخر خذلانها وتمردها عليه. ففي الجملة الثقافية: (تحول جسده كله إلى يدين) إشارة إلى الفعل والحركة التي تغير سيرورة الزمن وتبدل الأشياء، وتخلق الأمكنة من جديد؛ فضرب الجبل الجاثم محاولات لإزاحة الهموم وقسوة الزمن، فالمطرقة الثقيلة وأصوات الطرق على الصخرة القاسية يحمل مدلولات تحيل على القسوة، والإمعان في تدمير المدمِّر، والقضاء على القسوة التي عاشها القافر مذ نشأ. إنه المكان المعادي له.

يتبنى القافر المنطق القهري سبيلا في تقزيم سلطة المكان أمام سلطة الذات بفعل الاتكاء على سيرورة الزمن التي ترصد جبروته.

كانت **المطرقة** مفتاح الصخر، سلاحًا ماضيا حمّلته الذاتقوّتها الذاتية، ردّاً على استلاب الزمان، فكانا استطالة للذات الحالمة بالنهوض والقدرة في مواجهة الضعف، وكان معادلاً نفسياً وموضوعياً لذات صاحبها و نسق وجود. **(حفر عبد الله ثقبًا في الجدار الصخري للساعد بعيدًا عنهم بعد أن ضرب بمطرقته المسماروأوغل به في الصخر حتى غاب إلى رأسه بدأ يضرب في اتجاهات مختلفة كي يخلخل جوانب الصخر)**[36]وإذ تأخذ صورة المطرقة بعداً رمزياً يتعدّى واقعها الحسي في كونه جسر عبور لمواجهة ضعف الحاضر بقوة الماضي، وذلك عبر تجاهل نقاط الضعف، أو تغييبها في الحاضر سعياً – فنِّيًّا - إلى القوة الذاتية. فالصفة الجوهرية للمطرقة: حسّ الحياة المنطوية على الحركة، ولا يمكن لهذا الحس إلاّ أن يكون نقيضاً لكلّ قهر.

فالممر الضيق هو حياته ومافيها من وحشية الزمن؛ الأداة القهرية الضاغطة على القافر. نجد أنفسنا أمام لوحة إنسانية ترسمها علاقة الإنسان بالمكان، لاكمجرد فضاء مادي، بل ككيان حي ينبض بالصراعات النفسية والاجتماعية .

مايلفت النظر هنا هو كيف تتحول الصخرة إلى رمز نفسي، ويتحول خاتم الفلج إلى رمز نفسي، هو لايتحدث عن حواجز حجرية، بل عن أسوار عقلية متجذرة في الوعي الجمعي .إنها أسوار من نوع خاص، لاحتاج إلى إعلان وجودها، فهي حاضرة بقوة في تلك النظرات الخاطفة، وفي نبرات الصوت، وفي طريقة الجلوس ..

وهكذا يصبح المكان ساحة لصراع الهويات، حيث تحفز المشاعر، وتتحرر الأحاسيس في تفاعلها مع الفضاء. لقد "أفضت علاقة الإنسان بالمكان إلى تحرير أحاسيس لاحدود لها"[37].

وكأننا نقرأ في جدران الفلج حواجز الزمان الذي سدَّ منافذ الحرية أمام سالم، والمسمار أداة الزمن الحادة التي يجهد سالم ملك أيمانه في طرقهاعلها تفسح مجالاً ليأخذ أنفاسه من جديد، ويعلن لنفسه انتماءها، بعد هدم الجبل الذي يُعد إشارة سيميائية إلى بداية السقوط وإعلان الذات حرَّة. (**وهكذا تهشم الصخر قطعة قطعة، و انفلق عن شق صغير غائر في الجبل، وسرعان ماتصدع الجبل وتسلل الماء منحدرًا إلى الحوض ضئيلًا** ...)[38].

تنبثق هذه اللغة البصرية المعمارية عن وعي سردي دقيق يركز على الخصائص الشكلية للفضاء الجغرافي، ممايظهر أن المكان ليس حياديًّا، بل محمَّل بمفاهيم تعكس رؤى الذات، والصراع الذي تعيشه والذي كونته القسوة، الذات الساعية إلى الانتماء إلى هويتها الكامنة في الحرية، وهي ترى في الماء الجاري من جدران الأفلاج الضيقة حريتها .

كشف مسكوت النص السردي عن قصدية القافر الواعية في إثبات أنويته، ومركزيته؛ لبناء نسقه الذاتي رغم يقينه بهامشيته؛ عبر العلامات السيميائية الارزة في مشاهد الصلابة والقوة المستمدة منها، والقوة المقاومة لها.

-**الأقنية:** الأقنية أماكن أسطوانية ضيقة تتسع لشخص واحد يمشي فيها منحنيًا، يمر فيها الماء إلى الأفلاج .

(في قلب الأقنية) **يقف الزمن** ليحاكي سالمٌ الموتَ في صراع درامي بين قوتين غير متكافئتين، لااستسلام لواحدة أمام الأخرى. وفي خطاب سردي تعلو فيه المضمرات، ويصدح فيه المركز بنوعيه الغالب والمغلوب نتقفَّى إشارات المكان في علاقته بالذات، سالم(القافر) والصخر بما يمثله الصخر من (ظلمة وقسوة وقفر وقحط).

يكتسب الخطاب السردي الواصف -هنا- نظاماً دلالياً ترميزّياً للذات المتمركزة في قرارها(سالم القافر) الساعية إلى شق حجاب الضعف في بنية دلالية يستشرف من خلالها الذات في الآخر، بعيداً عن واقع الاغتراب المعيش الذي يشي بالانغلاق والإحساس بالفناء؛ إذ

يضمِر إقراره بفتح الأقنية(الأمكنة المغلقة) إشارات إلى غربة ذاتية، يجهد في تبديدها إعلاماً بذاته.

وأما **البيوت في هذه الرواية** فتعد أمكنة مغلقة أليفة تارة ومعادية تارة أخرى؛ " فالمكان وبخاصة الأليف، كالبيت كناية عن الذات"[39].

-البيت: ليس البيت حيّزًاتتشكل فيه العلاقات الاجتماعية المتماسكة المستقرة، و تبرز نتائج الألفة، والتواصل الإنساني، بقدر ماهو رمز أو ممثل سيميولوجي يرمز إلى الهوية والانتماء من خلال العلاقات الإنسانية والاجتماعية العميقة التي تكوِّن وجود الفرد. فهو يسهم في بناء الهوية الشخصية الاجتماعية للأفراد عبر ارتباطهم بمكان يحمل ذكرياتهم وتاريخهم، مايعزز شعور الانتماء الذي يمثل نقطة التقاء بين الماضي والحاضر.

تعددت البيوت كأماكن مغلقة في تغريبة القافر، لكنها لم تشر في المجمل إلى حياة الألفة وتماسك العلاقات والصلات الاجتماعية في معظمها؛ إذ شكلت هوية ذوات تبحث عن هويتها في عالم ضاعت فيه الذات، وفقدت وجودها، فخرجت البيوت عن مدلولاتها في حالة انزياح دلالي وجودي، سيظهر ذلك جليًّا فيما سيأتي:

-بيت كاذية: غدا هذا البيت ممثلا سيميولوجياً يحمل مؤولات ترمز إلى الألفة والحماية، والأنس والاستقرار، ولاسيما في علاقة كاذية بسالم الذي تبنته مذ وُلِدَ، فتحول بيتها القاسي إلى مأوى الحنان والألفة.

وقد يغدو المكان إطارًا للانفعالات أكثر منه إطارا خارجيا للحدث فحسب[40].وهذا مايبدو جليًّا في بيت نصرا الذي تحول إلى مكان بارد ينغلق على أحاسيس الشوق والفقد؛ ففي مشهدية انتظارهاسالمًا وصف لفضاء يضيق على نفسها ضيق الحدود في غياب من تراه الوجود؛ فهي" **تدخل بيتها تتكئ على وسادة ذات غطاء احمر مزركش بخيوط خضراء وزرقاءوتضع رأسها بين يديها وتفكر"**[41]. في إشارة قوية إلى مضمر هذه البنى اللغوية التي لاتقف عند ثنائيّة الحضور والغياب فحسب، إنما تمتد إلى ضيق الذات في اغترابها، ومعاناتها لحظات الفقد ضيقًا يضارع محدودية جدران البيت في ضيقه.

3-المكان المضاد: مابين المغلق والمفتوح: ظهرت بعض الأمكنة المفتوحة في مجملها منغلقةً على النفس، برزت-أحيانًا- زمانًا مكيلًا ضرباته وويلاته المتتابعة، مغلقة شرفات

الرؤى إلى الحياة. انزاحت بعض الأمكنة المفتوحة جغرافياً إلى الانغلاق نفسيًا؛ حيثالقحط والجدب والرهبة والخوف، والتيه، ومنها:

-**الصحراء:** رغم اتساع المساحات الشاسعة في القرية زمن اليباب والتصحرلم تهب أحداً إحساس الانطلاق والحركة، وإنما شعرت الشخصية كأنها موضوعة في دائرة مغلقة، وإن كان المكان واسعا؛ إذ خيم شبح الموت بسبب الجفاف.

-**المسفاة : مكان** مفتوح-مغلق على اللانهاية، بدت مكانا مغرّبًا، فقد فيه سالم انتماءه، وليس أدل على ذلك من وصف سالم لها بالأرض الفاسدة، في خطابه الرجلَ الغريب الذي جاء طالبًا منه اقتفاء أثر الماء في قريته : **(فهذي الأرض فاسد ويخلق نفوس فاسدة، ، دوّر بلاد تعيش فيها بكرامتك لوغريب، ولاتعيش فبلاد كل همّها ترميك بأمراضها)**[42]. يختصر هذا الخطاب قسوة المكان المفتوح وإمعانه في التغريب، تلك القسوة التي تتناسب مع قسوة ساكنيها، وهنا نستقرئ البعد النفسي لعلاقة الشخصية بالمكان، فسالم لم ير في نفسه الذات الموجودة، بل رأى التصحر الذاتي بفعل جور الآخر، تصحر مكاني وجوديبختصر صراع المركز(القرية وساكنوها)، والهامش (سالم).إذ ولد سالم من أم غريقة، وظل هذا الحدث يتردد على مسمعه، فيكيل الضربات القاسية على روحه، ولاسيما أن معظم سكان القرية لفظوه، وهذا اليباب النفسي كان أقسى من يباب الطبيعة.

ومن الأماكن التي ازدوجت في انغلاقها وانفتاحها :

-**جبل نجد النوح(المكان المضاد):** أهم الأمكنة التي شكلّت حدثًا مركزيًّا يوافق مركزية المكان في عنفوانه وصلابته؛ إذ يتصدر جبل النوح الصخري المشهد الذي يصور صراع المركز والهامش، صراع القوة للقوة؛ فيغدو مركزًا يضاهي الزمان قسوة وعنادًا ..بدا الصخرفيه مكانًا جائرًا في انفتاحه وانغلاقه، مكانًا مضادًّا مهمّشًا منغلقًا قاسيًا، مرًّا لمرارة أهل القرية وسموم مواقفهم التي بثُّوها للقافر الماء في المكان من جهة، ولقسوة الصخر الذي لم تسعفه صلابته على استنبات الحياة المرتقبة وانبثاق الماء من تحت صمّها. إن في إصراره على تفتيت الصخر إمعانًا منه في طرق الزمان وويلاته المتتابعة، الزمان الذي أغلق أمامه شرفات الرؤى إلى الجمال.

ازدوجت العلامة في جبل النوح من علامة على الانفتاح إلى علامة على الانغلاق، فاسم الجبل دالٌّ على التركيبة النفسية لمرتقيه(سالم) الذي استوطن أو كاد هذه المنطقة،

فهو علامة على المكان السامي العالي المنفتح على الجهات انفتاح النفس على الحياة. وليس غريباً أن اختار الكاتب اسم المكان (نجد النوح) الذي يتراوح بين الارتفاع نفسياً هروباً إلى عوالم النقاء البعيدة عن البشر الذي آذوه، وبين الانخفاض الذي يمثله النوح، والنوح بكاء، وعويل وصراخ. برز في صوت المطرقة في ضربها الصخرة؛ الصوت الصادح صراخ القافر الرافض منهجية الغربة، وهو في وسطه الاجتماعي.

كان نجد النوح مكاناً مغلقاً على الذات قدر انفتاحه جغرافياً على الوديان والجبال.(**حصاه صما**) .الصخر قرينة سياقية تؤسس لواقع جديدهروبًا من واقع اللاانتماء. **لقد** بدا مشهد التنقيب عن الماء لاستنباته من مكمنه تنقيبًا عن الهوِّية.

لم تقدمالمطرقة التي تطرق الصخر إيذانًا لتدفق الماء بوصفها وسيلة، إنما رمز للقدوة والتحملبما تنطوي عليه من قدرة على التكيُّف مع قسوة الصخر في المكان، وكأنها تعكس صورة البطل نفسه وهو يقاوم تقلبات الزمن.

يُخضِع سالم(القافر) الموضوعي لرغبات الأنا، أي هو يحرك الأشياء الخارجية لتتوافق مع ما هو داخلي. الصخر مطيَّة، وهو إيحاء رامز إلى فلسفة التجاوز التي أسسها القافر، وأضحى يتملكها الآن لعبور زمن القهر والتأزُّم. إنها فلسفة القافر في بحثه عن الذات. رغم مفارقات الحياة الحادَّة التي تنبي عن تضاد القسوة/اللين، الحياة /الموت مؤكدًاسعيه بوعي أو بغير وعي في مواجهته للموت، أو حمل نفسه على الخطر إلى قهر العدم نفسه[43].

إن سالمًا **(كان متحدا مع مطرقته في هدم كل الجدران التي واجهته)**[44]؛ قد يصبح المكان الأليف مكانًا غير أليف، وتطمس دلالته المعهودة، بل يكتسب دلالات تخالف دلالاته المدونة المرسومة، ويعود سبب هذا الأمر إلى المؤثرات الخارجية التي تضغط على الذات، ولعل المؤثرات الخارجية وفقدان الصلة الحميمية بالمكان تؤدي إلى قلق الذات، فيتحول هذا المكان إلى مكان مضاد .

الجبل رمز لمركزية الجهاز المفاهيمي في قسوته، ونظامه الجائر في التعامل مع الهامش الضعيف، لكن محاولات التفتيت هي مساعي القافر في النيل من القسوة، واكتساب

القسوة وصولًا إلى مركزية القوة التي تضاهي قوة الجبل الذي غدا معادلًا موضوعيّا للزمن القاسي في حكمه.

ومن الأماكن المضادة، التي تمثل رمز الانفتاح والانغلاق في آن معًا :

-**الطريق إلى القبر**: فضاء مفتوح وجسر عبور إلى عالم ينغلق فيه على الذوات، الطريق ضيق والقبر ضيق، مكان حمَّال بالرموز؛ يضيق عن براح الخصب والشجر، وفي اتِّساعه يضيق عن الحياة. ذاك الطريق من البئر حيث القبر.

(**مإن مشت الجنازة في الدرب الضيق الطويل**).لايمكننا تعيين انغلاق المكان وانفتاحه حسب مساحته دائما، وإنما هناك معايير نسبية قد تجعل المغلق مفتوحًا والمفتوح مغلقًا، وذلك بسبب الأحداث التي تجري في تلك الأمكنة ونفسية الشخصية تجاهها.

-**الطريق أمام بيت مريم:** ويعد الطريق الذي سلكته مريم خارجة من بيتها حاملة دلو الماء علامة رمزية ومؤولها عدم الاستقرار، والتنقل بحثًا عن الحياة. لقد انتزع الكاتب هذا المكان من دلالته المألوفة دفعة واحدة "قد عرف المكان بأنه مجموعة من الأشياء المتجانسة تقوم بينها علاقات شبيهة بالعلاقات المألوفة خارج النص، فإن الصفة الضدية للمكان تبدأ بالحضور حينما تبدأ صفة الانسجام بالأفول."[45]من هنا تتضخم سمة البيت الضدية، وتصير العلاقة بين الذات والمكان علاقة جدلية تؤكد فكرة القرب والبعد.

الترحال فيه تفقد فيه الألفة والاستقرار وهو علامة رمزية. (**خرجت مريم بنت حمد ود غانممن بيتها متجهة صوب بئر الخطم، حاملة جسدها المتعب، حتى وصلت عند البئر فوضعت قدميها على حافتها**)[46] .

لايكتسب المكان دلالته بكل أبعاده الرمزية والواقعية إلا بتفاعل شخصياته، فهو عامل محوري في تشكيل تحوُّلاته النفسية والوجودية، وفي توجيه مسارات الأحداث التي تحدِّد مصائرها.

نسجت شخصيات الرواية الأحداث في المكان، اتبطت به فحملت سماته غالباً، على الرغم من إخضاع بعضها المكان لها لاخضوعها هي للمكان. لقد أقامالمكان علاقاته القاسية مع الشخصيات؛ فسعى إلى تكوينها فكريًّا ونفسيًّا ووجدانيًّا، وأثَّر في انتقالها من حال إلى

حال، فغدا شريكًا في تشكيل هوية الشخصيات وتحوُّلاتها ومرآة تعكس صراعاتهم وتطلعاتهم، فتحول إلى كيان مسهم في تعميق الأبعاد الدرامية والرمزية للنص .

بيت مريم: يظهر البيت في النص فضاءً مغلقًا يحمل معانيمتعددة، أبرزها الاغتراب القسري، والصراع على الهوية، وتحول المأوى الآمن إلى أداة قمع، ومصدر للفقدان النفسي والاجتماعي."البيت هو واحد من أهم العوامل التي تدمج مع أفكار وذكريات وأحلام الإنسانية. ومبدأ هذا الدمج وأساسه هما أحلام اليقظة. يمنح الماضي والحاضر والمستقبل البيت ديناميات مختلفة، كثيرا ماتتداخل أو تتعارض، وفي أحيان تنشط بعضها بعضا. في حياة الإنسان يُنحي البيت عوامل المفاجأة ويخلق استمرارية. البيت جسد وروح وهو عالم الإنسان الأول "[47]. لم يكن بيت مريم مأوًى ماديًّا فحسب، بل فضاء سيكولوجي متحرك، شكلت الوحدة فيه ذاتها، ماأفقدهاهويتها الفردية والجماعية؛ إذ انعدمت الألفة والاستقرار وتحولت إلى غربة وتغريب.

حمَّل الكاتب بيت مريم شحنات نفسية، فبدت ملامحه ذات فرقة وألم ومرض. إنه مكان يفتقد فيه ساكنوه(مريم وعبد الله) إلى الألفة والسكون والعيش، والعلاقات الأسرية الحميمة، فقد هدَّد كينونة مريم، وصدَّها عن الصحة والسلامة، وسبب لها الآلام والوحدة، ما أدى إلى الانفصام بينها وبين الحياة والمجتمع، هرعت منه إلى البئرتواجه الموت، والخلاء القاحل الأبدي، هروبًا مرَّ بمرحلتين؛ أولاهما أنها تهرب إلى مكان معلوم (البئر)، المكان المعلوم، والأليف بالنسبة لها بوصفه شافيًا لها، وثانيتهما تحول الألفة إلى موت، وتدمير الذات بفعل اللاوعي.

لقد حولها هذا الفضاء إلى وجود مشلًّ مفتَّت. فالداخل(البئر) ممثل سيميولوجي يرمز إلى الهوية والوجود (المؤول) المرتَقَب، كما أن البيت ممثل سيميولوجي يرمز إلى التيه والضياع النفسي.

رحلة القافر في المكان-البنية الرمزية الدَّالة:

لم تكن تغريبة القافر في المكان سياجًا واصفًا، إنما شكَّلت بناءًا مركزيًّا للرواية يختزن رموزًا ودلالات جمالية ورمزية، فالرحلة في الرواية لم تكن مجرد انتقال في المكان بل تحولت إلى حركة وجودية تبحث عن المعنى، وإلى استعارة لرحلة الإنسانبحثًا عن الوجود، فالانتقال من مكان إلى آخر لم يكن انتقالًا جغرافيًّا فحسب، بل انتقال رمزي بين حالات شعورية

متباينة من الحزن والانكسار إلى مشاعر التعب والمعاناة في الطريق وصولًا إلى لحظة الاعتداد والفخر بالقدرة على الصمود أمام قسوة الطبيعة ومفاجآت الدهر. وهكذا تصبح الرحلة معادلًا وجوديًّا يكشف عن جدلية الإنسان مع مصيره .

ليست القرية إطارًا مكانيًّا فحسب، بل مسرح حي تتحرك فيه الشخصيات. انصهرت تفاصيله المكان في البنية النفسية للبطل؛

وتكشف عن العلاقة العضوية بينه وبين بيئته الطبيعية، علاقة تقوم على استبطان رمزي يجعل من عناصرها إشارات دالة على الاغتراب، والبحث عن المعنى في فضاء مفتوح على الاحتمالات. الرحلة لاتكتفي برسم المشهد المكاني، وإنما تسجل حركة الزمن وتعاقب لحظاته؛ إذ يقف البطل على حر الصيف وقر الشتاء؛ لتكتمل بذلك تجربة إنسانية مزدوجة تجمع بين معاناة الجسدوتقلبات الزمن.لتصبح الرواية وثيقة تسجل صراع البطل مع المكان والزمان، في تجربة تكشف عن وعي وجودي مبكر، فهذا التداخل بين المكان والزمان يجعل الرحلة في الرواية أكثر من مجرد تنقل، فهي تجربة وجودية تعكس وعي البطل بذاته وبعلاقته مع الطبيعة، وتمنحه في الوقت نفسه مساحة للتأمل والتعبيرعن مشاعره العميقة. إن العلاقة بين الزمان والمكان "علاقة جدلية لها طابع التلازم الحتمي والضروري؛ إذ يحضر الزمان في المكان عبر المتواليات الحكائية التي تبتعد قليلًا عن المجرى الخطي للسرد؛ فتعود إلى الوراء مسترجعةً أحداثا ماضية. وقد **قسم**"جيرار جينيت" **نظام الزمن** إلى قسمين هما: الاسترجاع أو (السرد السابق) والاستباق أو (السرد اللاحق). والاسترجاع من أكثر التقنيات الزمنية السردية حضورًا في النص الروائي "إذ ينقطع زمن السرد الحاضر ويستدعي الماضي بجميع مراحله ويوظفه في الحاضر السردي فيصبح جزءلا يتجزأ من نسيجه [48].

وعليه يؤكد غاستون باشلار أهمية الزمان في المكان قائلاً: "إن وظيفة المكان احتواء الزمن مكثفاً"[49]؛ فهما أشبهببطلين يتحركان بشكل مواز تارة ويتقاطعان تارة أخرى، فالعلاقة بينهما وثيقة بوصفهما جزءًا من تكوين الإنسان.

فالتنقل بين الواحات والأمكنة لم يكن سوى انعكاس لصراع داخلي بين البطل ومصيره، وبين الذات والبيئة المحيطة بها.ومن ثم يمكن القول: إن الرحلة في بعدها الرمزي عكست رؤية فلسفية ضمنية لدى الكاتب؛ إذ جسدت جدلية البقاء والفناء، والانتصار على الزمن في المكان.

حمّل الكاتب القرى والأراضي دلالات وجودية عميقة ترتبط بمسار الإنسان في مواجهة قسوة الواقع وصراع الزمن، كما أن الطريق بما يتخلله من عقبات ومسافات مترامية لم يكن فضاءً للتنقل فحسب، بل غدا فضاءً رمزيًّا يترجم قلق الذات الإنسانية أمام المجهول، وتوقها الدائم إلى تجاوز حدود الزمان والمكان.

لايمكن تعيين انغلاق المكان وانفتاحه حسب مساحته دائما، وإنما هناك معايير نسبية قد تجعل المغلق مفتوحا والمفتوح مغلقا، وذلك بسبب الأحداث التي تجري في تلك الأمكنة ونفسية الشخصية تجاهها.

خاتمة:

تعكس رواية تغريبة القافر وعياً سرديًّا متقدمًا بتوظيفها للمكان كعنصر جوهري يتجاوز كونه مجرد إطار للأحداث؛ ليصبح مكونًا بنيويًّا رامزًا حمَّالًا دلالات رمزية ونفسية واجتماعية متشابكة. فتنوعت أنماط المكان في الروايةبين المغلق والمفتوح، مماأتاح لها التعبير عن حالات وجدانية وتوترات سردية متعددة، بدءا من الفضاء المكاني المفتوح في لاتناهيه المكاني، إلى المكان المغلق الذي يضيق بالذات والآخر وصولًا إلى المكان المضاد الذي يكشف عن صراعات، وتناقضات عميقة.

إن العلاقة المعقدة التي أقامها النص بين المكان والزمن والشخصيات تعكس رؤية نقدية تتناول تقاطع الذوات مع البيئات المحيطة، ممايجعل المكان عنصرًا حيًّا ومؤثرًا في تشكيل التجربة الروائية.

أهم النتائج التي توصل إليها البحث:

-جعل القاسمي المكان مرآة سيميائية تعبر عن كل مايدور في خلجات الشخصيات الروائية تجاه المكان نفسه، أو نحو الآخرين. فأصبحت الأمكنة علامات سيميائية إلى حالات الشخصيات النفسية المختلفة. فتارة كان المكان رمزا للألفة والانتماء، وتارة رمزًا للحزن والاضطراب واللانتماء، وتارة أخرى صار المكان علامة أيقونية اكتسبت نفس حالات

الشخصيات، لذلك تشاكل بعضها مع بعض. فإذا كانت الشخصية مضطربة حمل المكان نفس الحالة مما يدل على تشابه عميق بين الشخصية والمكان.

- لاتنقسم الأمكنة إلى منغلقة ومفتوحة حسب مساحتها الجغرافية فحسب، إنما تقسم الأمكنة إلى أماكن مغلقة ومفتوحة حسب انفعالات الشخصية التي تتراوح بين الانفتاح والانغلاق النفسي.

-بدا استخدام الروائي للأمكنة استخداما رمزيًّا مشحونًا بالدلالات والإيحاءات التي تنتج من خلال تحرك الشخصيات داخلها.

-إن المكان في علاقته مع الزمن والشخصيات ليس إلا رموزًا للتعبير عن الواقع المعيش.

- الإحالات والهوامش:

[1]ينظر: شولز، روبرت. (لاتا). السيمياء والتأويل . ترجمة : سعيد الغانمي، ط1، بيروت، لانا ، 13-14.

[2]ابن منظور(ت711)، (1956)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3، ، مادة مكن .

[3]الزبيذي محمد مرتضى، 2001، تاج العروس من جواهر القاموس ، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، دط، 36\190.

[4]مرتاض، عبد المالك، 1995، تحليل الخطاب السردي ، معالجة تفكيكية مركبة، ديوان المطبوعات، الجزائر ، دط ، ص245

[5]قاسم، سيزا، 2004، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ ، القاهرة ، سلسلة إبداع المرأة ، وزارة الثقافة والإعلام ووزارات أخرى مشاركة، دط ، ص83.

[6]أمبرتو إيكو، 2015، التأويل بين السيميائية والتفكيكية ، ط3، بيروت، المركز العربي الثقافي ، ص140

[7]المرابط، عبد الواحد، 2000، السيمياء العامة، وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل ، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف ، ص81

[8]الجبوري، محمد فليح، 2013، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف، ص47.

[9]المرابط، عبد الواحد، 2000، السيمياء العامة، وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل ، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف ، ص81

، ص82

[10]شيماء محمد علي، 2023، دراسة المكان في روايات أيمن العتوم ، (رواية آنا يوسف نموذجا)، قسم اللغة العربية وآدابها ، جامعة مازندران -إيران مجلة الكلية الإسلامية الجامعة ، العدد(72)، جزء(1)، ص631.

[11]ينظر: عوض الله. (١٩٩١). المكان في الرواية الفليسطيينية. الأردن: جامعة اليرموك ، ص 293

[12]صالح، صلاح، 1996، الرواية العربية والصحراء ، دمشق، منشورات وزارة الثقافة، ص6.

[13]ينظر: بحراوي، حسن. (1990م). بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية. بيروت: المركز الثقافي العربي. ص79

[14]حسين، فهد. (2003م). المكان في الرواية البحرينية (دراسة في ثلاث روايات: الجذوة، الحصار، أغنية الماء والنار. البحرين: فراديس للنشر والتوزيع. ص80.

17القاسمي، زهران ، رواية تغريبة القافر، ص[8]

[16]ينظر: كمال، بو العسل. (2005م). «سيميائية الفضاء في رحلة أبي حامد الغرناطي». جامعة منتوري قسنطينة ، ص14-15

[17]القاسمي، زهران، الرواية، ص59

[18]الشاهد ، نبيل حمدي، 2016، بنية السرد في القصة القصيرة(سليمان فياض، أنموذجا)، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، ص285.

[19]القاسمي زهران، الرواية، ص55

[20]القاسمي، زهران، ص15-20.

[21]القاسمي، زهران، الرواية، ص44.

22 عوض، ريتا، 184.

23 عوض ، ريتا ، بنية القصيدة الجاهلية، ص 11.

[24]القاسمي ، زهران، ص35.

[25]ينظر: عبد الله التوام ، 2015، دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية (رواية الآن هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى لعبد الرحمن منيف أنموذجاً)، أطروحة دكتوراه علم في اللغة والأدب ، ص75.

[26]القاسمي، زهران، الرواية، ص26

[27]القاسمي، زهران، الرواية، ص10

(28) اللسان، بأر، قبر.

[29]الديك. إحسان. صدى الأسطورة والآخر في الشعر الجاهلي ، الطبعة الأولى ، مجمع القاسمي للغة العربية، أكاديمية القاسمي. 2013، ص43.

30 اللسان: هوى.

[31]تأريخ الأفلاج وحضارتها، عبدالله بن عبدالعزيز الجذالين، ط1، 1413هـ/1992م، ص108

[32]القاسمي، زهران، الرواية، ص97

[33]القاسمي، زهران، الرواية، ص60

[34]القاسمي، زهران، الرواية، ص169

[35]القاسمي، زهران، الرواية، ص227.

[36]المصدر نفسه، ص118

[37]بن بغداد ، أحمد، 2016، شعرية المكان في الشعر الجاهلي، المعلقات العشر أنموذجا، رسالة دكتوراه بإشراف: صبار نور الدين ، جامعة جيلالي لباس، سيدي بلعاس، الجزائر، دط، ص213.

[38]القاسمي زهران، الرواية، ص103.

[39]رستم ، بورقية، 2011، "تجليات المكان في شعر عز الدين المناصرة"، مجلة العلوم الإنسانية الدولية، ص18.

[40]ينظر: محي الدين، ناصر نمر، 2012، بناء العالم الروائي ، ط1، سورية، دار الحوار للنشر والتوزيع. ص77.

[41]القاسمي، زهران، الرواية، ص200.

[42]القاسمي، زهران، الرواية، ص172-173.

43يوسف ، حسني عبد الجليل ، النفس في الشعر الجاهلي ، 104.

[44] القاسمي، زهران، الرواية، ص228.

[45]سلمان، سرحان جفات، 2015، دراسات نقدية في الخطاب السردي العربي ، ط3، دمشق، دار تموز ، ص144.

[46]القاسمي، زهران، الرواية، ص26

[47]غاستون باشلار ، 1984 ، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، ط2 ، ص38.

[48]القصراوي ، مها حسن: الزمن في الرواية العربية، ص192.

49غاستون باشلار ، 1984 ، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع ، بيروت، لبنان ، ط2 ، ص46.

قائمة مصادر البحث ومراجعه: :

1. بيروت. أمبرتو إيكو، 2015، التأويل بين السيميائية والتفكيكية، ط3، المركز الثقافي العربي،

2. بحراوي، حسن. (1990م). بنية الشكل الروائي، الفضاء، الزمن، الشخصية. بيروت: المركز الثقافي العربي

3. بن بغداد أحمد، 2016، شعرية المكان في الشعر الجاهلي، المعلقات العشرأنموذجا، رسالة دكتوراه بإشراف: صبار نور الدين، جامعة جيلالي لباس، سيدي بلعاس، الجزائر، دط.

4. بورقيه، رستم، 2011، "تجليات المكان في شعر عز الدين المناصرة"، مجلة العلوم الإنسانية الدولية.

5. الجبوري، محمد فليج، 2013، الاتجاه السيميائي في نقد السرد العربي الحديث، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف

6. الجذالين، عبد الله بن عبد العزيز، 1992، تأريخ الأفلاج وحضارتها، عبدالله بن عبدالعزيز الجذالين، دار الآداب، سلطنة عمان. ط1

7. حسين، فهد. (2003م). المكان في الرواية البحرينية (دراسة في ثلاث روايات: الجذوة، الحصار، أغنية الماء والنار). البحرين: فراديس للنشر والتوزيع.

8. الزبيذي محمد مرتضى، 2001، تاج العروس من جواهر القاموس، من إصدارات وزارة الإرشاد والأنباء في الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب بدولة الكويت، دط.

9. سلمان، سرحان جفات، 2015، دراسات نقدية في الخطاب السردي العربي، ط3، دمشق، دار تموز

10. الشاهد، نبيل حمدي، 2016، بنية السرد في القصة القصيرة(سليمان فياض، أنموذجا)، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة

11. شولز، روبرت. (لاتا). السيمياء والتأويل. ترجمة : سعيد الغانمي، ط1، بيروت، لانا

12. شيماء محمد علي، 2023، دراسة المكان في روايات أيمن العتوم، (رواية آنا يوسف نموذجا)، قسم اللغة العربية وآدابها، جامعة مازندران إيران مجلة الكلية الإسلامية الجامعة، العدد(72)، جزء1)(

13. صالح، صلاح، 1996، الرواية العربية والصحراء، دمشق، منشورات وزارة الثقافة

14. الديك. إحسان. صدى الأسطورة والآخر في الشعر الجاهلي، الطبعة الأولى، مجمع القاسمي للغة العربية، أكاديمية القاسمي. 2013

15. عبد اللهالتوام ، 2015، دلالات الفضاء الروائي في ظل معالم السيميائية (رواية الآن هنا أو شرق المتوسط مرة أخرى لعبد الرحمن منيف أنموذجاً)، أطروحة دكتوراه في علم في اللغة والأدب

16. عوض، د. ريتا. 1992، بنية القصيدة الجاهلية (الصورة الشعرية لدى امرئ القيس)، الطبعة الأولى، بيروت، دار الآداب،

17. عوض الله. ١٩٩١، المكان في الرواية الفلسطينية. الأردن: جامعة اليرموك

18. غاستون باشلار، 1984، جماليات المكان، ترجمة: غالب هلسا، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط2

19. قاسم، سيزا، 2004، بناء الرواية دراسة مقارنة في ثلاثية نجيب محفوظ، القاهرة، سلسلة إبداع المرأة، وزارة الثقافة والإعلام، ووزارات أخرى مشاركة، دط

20. القاسمي، زهران، 2022، رواية تغريبة القافر ، دار الصفصافة للنشر والتوزيع، مصر.

21. القصراوي، مها حسن، 2004، الزمن في الرواية العربية، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، لبنان.

22. كمال، بو العسل. (2005م). «سيميائية الفضاء في رحلة أبي حامد الغرناطي». جامعة منتوري قسنطينة

23. محي الدين، ناصر نمر، 2012، بناء العالم الروائي، ط1، سورية، دار الحوار للنشر والتوزيع

24. المرابط، عبد الواحد، 2000، السيمياء العامة، وسيمياء الأدب من أجل تصور شامل، ط1، الجزائر، منشورات الاختلاف

25. مرتاض، عبد المالك، 1995، تحليل الخطاب السردي، معالجة تفكيكية مركبة، ديوان المطبوعات، الجزائر، دط

26. ابن منظور، 1956، جمال الدين محمد بن مكرم، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط3

27. يوسف، حسني عبد الجليل، 1998، النفس في الشعر الجاهلي، مكتبة الآداب، القاهرة